HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير العربي للعام 2020م = 0.44

عنوان البحث

المجال الجغرافي وقضايا التربية المجالية وأسسها النظرية

يوسف اللحياني[1]

[1] طالب باحث بسلك الدكتوراه، كلية علوم التربية . جامعة محمد الخامس . الرباط
البريد الالكتروني: yosflahyani@hotmail.com

تاريخ النشر: 2021/05/01م تاريخ القبول: 2021/04/25م

المستخلص

يعتبر المجال الجغرافي من المفاهيم المركزية في الفكر الجغرافي، باعتباره الإطار الذي يستوعب مختلف الأنشطة البشرية وفق نسق من التفاعلات المعقدة مع عناصره الطبيعية، وهو ما جعله يكتسي خصائص متعددة تنم عن عمق التفكير الإنساني فيه. ويعد إدراك المجال ومكوناته المادية والرمزية من أهداف التربية المجالية، فهذه الأخيرة ترتبط بشكل وثيق بالتربية البيئية وفق أنماط من التفكير المنطقي القائم على علاقة جدلية بين الفرد والمجموعات والبيئة، ولذلك يصبح المجال في نفس الوقت إطارا للعيش، مكانا للنفوذ، ومجالا لعلاقات اجتماعية من أجل التملك، مما يؤكد على ضرورة مراعاة التمثلات الفردية والجماعية في تدبير المجال وضمان التدبير للموارد الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: المجال الجغرافي، التربية المجالية، التربية البيئية.

RESEARCH ARTICLE

L'ESPACE GÉOGRAPHIQUE ET LES ENJEUX DE L'ÉDUCATION SPACIALE ET SES FONDEMENTS THÉORIQUES

LAHYANI YOUSSEF[1]

[1] Etudiant chercheur au doctorat, faculté des sciences de l'éducation, Université Mohammed V (Rabat)
Email :yosflahyani@hotmail.com
Morocco

Published at 01/05/2021 **Accepted at 25/04/2021**

Résumé

L'espace est considéré comme l'un des concepts centraux de la pensée géographique, car c'est le cadre qui accueille diverses activités humaines selon un schéma d'interactions complexes avec ses éléments naturels, ce qui lui a fait acquérir de multiples caractéristiques qui témoignent de la profondeur de la pensée humaine; La perception d'espace et de ses composantes matérielles et symboliques est l'un des objectifs de l'éducation spatiale, car cette dernière est étroitement liée à l'éducation environnementale selon une pensée logique basée sur la nature de la relation dialectique entre l'individu, les groupes et l'environnement. , et donc l'espace devient à la fois un cadre de vie, un lieu d'influence et un espace de relations sociales par souci d'appropriation, donc il devient impératif de prendre en considération les représentations individuelles et collectives dans la gestion de l'espace et des ressources naturelles.

Mots clés : L'espace géographique, L'éducation spaciale, L'éducation

مقدمة: تأسست الجغرافيا كما نعلم على علاقة التأثير والتأثر بين الانسان ومجاله أو بيئته، وهي علاقة معقدة أعطيت لها تفسيرات وتأويلات متعددة تبعا للمرجعيات والخلفيات المعرفية والأيديولوجية وغيرها، كما أصبح ينظر للتربية المجالية كوسيلة كفيلة بتحقيق المعرفة الشاملة بمكونات المجال أو الإقليم، وتجاوز التحديات التي قد تعرفها البيئة المحلية والعالمية، وهنا يتعزز دور التربية البيئية من وجهة نظر جغرافية أو بالأحرى الفكر الجغرافي، لذلك سنحاول في هذه الدراسة إبراز أهم المقاربات الابستيمولوجية للمجال الجغرافي، وكذا التيارات الجغرافية التي استندت إلى التربية البيئية لتفسير علاقة الانسان بمجاله وإدراك هويته المجالية.

مشكلة الدراسة: ما مفهوم المجال الجغرافي وما خصائصه؟ وما مقارباته الابستميمولوجية من منظور التربية المجالية؟ وما طبيعة العلاقة القائمة بين التربية البيئية والتربية المجالية؟

أهمية الدراسة: في إطار الدينامية التي يشهدها الفكر الجغرافي، أصبحت الجغرافيا تلعب أدوارا طلائعية سواء داخل المدرسة أو خارجها في ترسيخ الكفايات والمهارات الحياتية اللازمة للتعامل مع البيئة بعقلانية، وهذا ينسجم مع نفعية المادة ووظيفتها التربوية والمجتمعية، من هنا تشكل معرفة المجال الجغرافي مدخلا استراتيجيا لإدراك التفاعلات التي تحصل بين المكونات الطبيعية والمكونات البشرية وما يتبعها من تفاعلات، غالبا ما تترك آثارا واضحة، تؤدي إلى تغيير معالم المشهد الطبيعي سواء بشكل إيجابي أو سلبي، وبالتالي اكتساب الأفراد والجماعات لثقافة مجالية تعزز النهوض بالوعي البيئي لديهم.

أهداف الدراسة: تستهدف هذه الدراسة تحقيق ما يلي:

. التعريف بالمجال الجغرافي وتوضيح خصائصه باعتباره وعاء يستوعب كل الأنشطة البشرية، وبالتالي حدوث تفاعلات معقدة غالبا ما تشكل موضوعات للبحث والمساءلة.

. إبراز المقاربات الابستيمولوجية للمجال الجغرافي من منظور التربية المجالية، والاسس النظرية التي انطلقت منها.

. إبراز أهم تيارات التربية البيئية وعلاقتها بالتربية المجالية، وتبيان دورهما في تعزيز المهارات والكفايات الضرورية للتعامل بعقلانية مع الوسط البيئي.

منهج الدراسة:

تعتمد دراستنا على منهج استكشافي تحليلي يستهدف الإجابة عن الإشكالية المطروحة، من خلال التحليل الوثائقي قصد استخلاص كل الأفكار والمعطيات والمؤشرات ذات العلاقة.

أولا . المجال منطلق للبحث الجغرافي

1. مفهوم المجال في الجغرافيا وخصائصه

دخل مصطلح المجال إلى حقل الجغرافيا خلال الثمانينيات من القرن 20، وصار أكثر شيوعا بين الجغرافيين وغيرهم من التخصصات العلمية الأخرى، وتباينت بشأن تعريفه الآراء والتوجهات لا سيما بين الجغرافيين، ويمكن ملامسة ذلك فيما يلي:

. المجال: "ليس فقط مكان للحياة اليومية، وإنما مكان للسلطة والنفوذ" (Claude Rafestin 1980)؛

. المجال: "مجموعة من الأماكن التراتبية والمتصلة بشبكة من الطرق والمشحونة ثقافيا ورمزيا"؛ Bonnemaison

(1981)؛

. المجال يدل على " العلاقة بين المجتمع ككيان شامل وحيز من المجال الجغرافي" (Repoll et Veschambre 2002) [1]

. المجال: "مجموع العمليات الذهنية التي يقوم بها العقل لتنظيم الأشياء التي نراها على سطح الأرض" . G) Dematteis 1985) [2].

يتضح من خلال هذه التعريفات أن المجال يتخذ أبعادا وتصورات مختلفة فهو" مكان للعيش"، "مكان للنفوذ"، كذلك يجسد "العلاقة بين المجموعة ومحيطها"، أيضا هو مكان "لاتخاذ مجموعة من التدابير والإجراءات بهدف تنظيمه"، "المجال يحتضن ما هو ملموس وما هو مجرد"، "المجال منتوج اجتماعي"، مما يحتم علينا اعتماد تعريف يقرب ويجمع بين هذه التعاريف فنقول بالتالي: أن المجال هو القاعدة المادية التي تتبني عليها علاقات تفاعلية بين مختلف المكونات الطبيعية والبشرية، مما يؤسس لاعتماد مقاربة شمولية في مسألة تدبيره وتنظيمه من أجل صيانة وحماية موروثه الثقافي الملموس والمجرد.

أما فيما يتعلق بخصائص المجال فهي كثيرة ومتعددة يمكننا حصرها في الخطاطة الآتية:

خطاطة 4: خصائص المجال الجغرافي

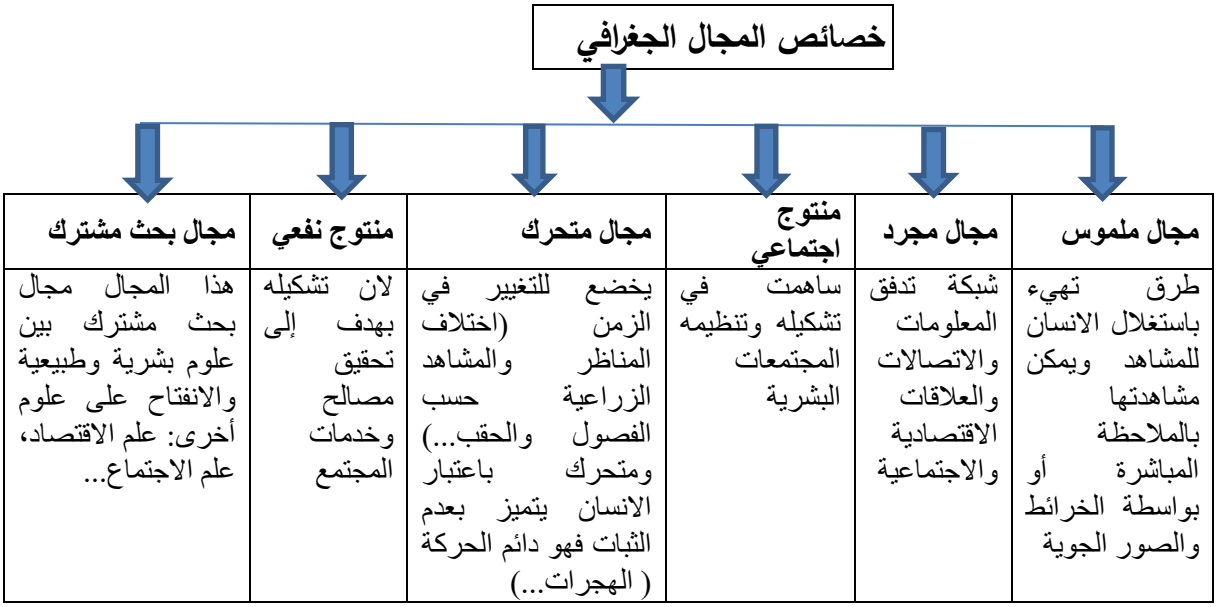

المصدر: أورده مولاي مصطفى البرجاوي، مرجع سابق، ص: 75

[1] . Citer par Yves Girault –Angela Barthes : Postures épistémologiques et cadres théoriques des principaux courants de l'éducation aux territoires ; (UNESCO), Janvier 2015 – Décembre 2018, p : 2 ;
https://search.openedition.org/results?q=Postures+%C3%A9pist%C3%A9mologiques+et+cadres+th%C3%A9oriques+des+principaux+courants+de+l%E2%80%99%C3%A9ducation+aux+territoires&s=%C3%89ducation+relative+%C3%A0+l%27environnement&pf=OJ

[2]. أورده محمد بلفقيه، مرجع سابق، ص: 419.

2. المقاربات الابستيمولوجية للمجال الجغرافي وفق منظور التربية المجالية

شكل المجال الجغرافي مركز اهتمام الجغرافيا وباقي العلوم الاجتماعية الأخرى بغاية معرفة مكوناته وفهم وإدراك تصرفات الناس والعلاقات التي تربطهم بهذا المجال، على اعتبار أن " المجال يساهم في تعزيز الوعي بالتنوع الثقافي والقضايا البيئية والتنمية، وكذلك بأهمية وعملية صنع القرار، كما أنه يعبر عن الروابط المعقدة بين الأشخاص والفئات الاجتماعية من جهة ومجال حياتهم ووجودهم من جهة ثانية "[3]، وبهذا المعنى يتضح أن العلاقة بين الانسان ومجاله مسألة جد معقدة تتباين باختلاف الثقافات والمعتقدات والقيم والمعارف، لذلك سعت الجغرافيا الاجتماعية والثقافية منذ تأسيسها إلى البحث في هذا الموضوع.

ارتبطت الجغرافيا الاجتماعية كثيرا **بفيدال دولبلاش** ثم بعده **بيير جورج** إلى جانب الجغرافيين الألمان والإنجليز، وقد اهتمت برصد التوزيعات الجغرافية للسكان، وكان **كلافال** في الثمانينيات من الذين ساهموا في تبلور وبناء الجغرافيا الاجتماعية كتيار قائم بذاته يهتم بالمجتمعات داخل مجالها وعلاقاتها بالهيمنة والتملك، ويذهب **كلافال** إلى أن الثقافة "مجموعة من أشكال المعارف والسلوكات والقيم في فضاء جغرافي محدد"[4] في حين يرى مايك كرانغ أنها " مجموعة من المعتقدات أو القيم التي تعطي معنى لطرق الحياة وتُنتَج ويُعاد إنتاجها من خلال أشكال مادية ورمزية"[5]، إذن فالثقافة مفهوم شاسع وشامل لكل ما يوجد في المجال.

تفترض الجغرافيا الاجتماعية أن وقائع المجتمع تشكل العامل الحاسم للتفسير الجغرافي، كما أن موضوعها هو دراسة العلاقات القائمة بين الترابطات المجتمعية والترابطات المجالية، في حين يكون هدفها هو التأسيس لنظرية الفعل أو العمل " التي تؤكد على عدم وجود بنيات مجالية أو بنيات اجتماعية بل هناك فاعلون ومواضيع تُشَكِّل اجتماعيةَ المجال عبر التفاعلات، وتبحث عن إعطاء معنى لمختلف الظواهر الاجتماعية التي تستوعب المجال الجغرافي"[6]، وهذا المنعطف الفاعلي كما سماه M. Stock يفضل الجمع بين منهجية العمل الفردي والشمولي (holisme) وذلك أخذا بفكرة الانسان الكلاني(homme pluriel) وبفكرة أن المجال مبني بطريقة مستدامة من طرف مجموعة من الفاعلين ذوي منطق العمل المختلف"[7].

تعززت الجغرافية الاجتماعية خاصة الثقافية مع مدرسة بِرْكْلِي التي أنشأها **سَاوْر** بالولايات المتحدة الأمريكية من خلال دراسة المعتقدات الثقافية للمجموعات البشرية داخل مجالها بأمريكا الشمالية والوسطى، كما اقترح "علاقة للناس بالبيئة أكثر دقة وليست مجرد علاقة سببية ذات طريق أحادي أو قياسات بيولوجية بسيطة"[8]، علاوة على أنها ركزت على إظهار أهمية التمثلات ولا سيما ما يعرف بالتخيلات الجغرافية والمعارف والسلوكات ومشاهد العالم.

---

3. Yves Girault –Angela Barthes ;op cit ; p p : 10 – 11.

4 – ibid ; p : 3.

5. مايك كرانغ: الجغرافيا الثقافية، ترجمة سعيد منتاق، مجلة عالم المعرفة، منشورات المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 317، السنة 2005، الكويت، ص: 2.

6. Mathis stock ; op cit ; p : 27.

7. Ibid ; pp 27 – 28.

8مايك كرانغ: نفس المرجع، ص: 12.

تركز الجغرافيا الثقافية أيضا على طرق استعمال الفضاءات وتوزيع المجموعات البشرية، مع التأكيد على عدم الفصل بين ما هو ثقافي وما هو اقتصادي، زيادة على "عدم اعتبار الثقافة كبقايا للتحليلات الاقتصادية ولكنها معطى ضروري وأساسي في المجال"[9]، ويميل البعض الآخر من الجغرافيين إلى الجمع بين المقاربات الثقافية والاجتماعية في دراسة المجال والمجموعات البشرية، مما يفسر الربط بين أبعاد الانتماء الهوياتي والأبعاد السياسية للمجالات، وهذا التركيب يحيل في جوهره على علاقات الهيمنة بين المجتمع ومجاله، كما يطرح الجغرافيون مفهومين هامين سيؤثران على الإشكالات التربوية خاصة من حيث الغايات والقيم وهما: هوية المجال والموارد، لذلك فإن أخذهما بعين الاعتبار يتطلب إعادة توضيح مفهوم علاقات الهيمنة على المجال من قبل جماعة معينة.

يربط بعض الجغرافيين الهيمنة على المجال بمفهوم هوية المجال، خاصة من أنصار تيار الذكاء المجالي، والذين ينظرون إلى الهيمنة على المجال بأنها" ظاهرة من التمثلات الرمزية التي بواسطتها تفكر الجماعات البشرية في علاقاتها مع المجال المادي والتي لا يمكن بناؤها إلا عبر الوعي المتزايد بالشعور والاحساس المحلي عبر صيرورة فكرية جماعية"[10]، ومن هنا نستخلص أن الجغرافيا تقبل بفكرة أن المجال يتخذ أبعادا مختلفة فهو: إطار للعيش ، مجال للسلطة والتملك، علاقات بين المجتمع ومحيطه، وهو ما يحيل على أهمية اعتماد حلقة الاتصال بين المجال والتربية بهدف تعزيز تربية الأفراد والمجتمع حول قضايا المجال في مقدمتها قضايا التربية البيئية.

إن بناء الهوية المجالية للأفراد يقتضي تعزيز التعلم الجماعي من خلال البعد التربوي، مادام أن المجال يحتوي سلسلة من المعلومات والموارد المختلفة مادية ورمزية، والتي لها قدرة على هيكلة الوجود العملي للأفراد باعتبارهم مبدعين للهوية، وهنا يشير بعض الجغرافيين إلى أن الموارد لا توجد كما هي، لكنها تحتاج إلى الاكتشاف بواسطة سلسلة من المعارف المعبأة التي تساهم في هيكلة العمليات الجماعية، وهذا يتماشى مع أطروحة تيار البنيوية التي مفادها "توجد بنيات مجالية مخفية يتعين على الجغرافي اكتشافها"[11]، وفي نفس السياق "يؤكد تيار الجغرافية الاجتماعية والثقافية على أهمية الروابط بين المجالات والمعارف مما يضفي الطابع الرسمي على دور المعلومة خلال عملية البناء المشترك للمعارف التي تعزز بناء الاقليم او المجال، كما أنها تشكل أيضا السياق الثقافي(التمثلات الثقافية والتخيلات الجغرافية) وتهتم بصيرورة بناء الهوية المجالية"[12]، لقد أدى الخوض في هذه العلاقة المعقدة بين المجتمع والمجال إلى إبراز الغاية المزدوجة لتملك المجال وهي: تحديد هوية المجال واستغلال موارده.

---

9. Mathis stock ; op cit ; p :28.

10. *Yves Girault –Angela Barthes ; op cit ; p : 3.*

11. M stock ; op cit ; p : 27.

12. *Yves Girault –Angela Barthes ; op cit* ; p :4.

خطاطة: الأسس الابستيمولوجية للجغرافيا المستعملة في التربية البيئية بارتباط مع فكرة المجال.

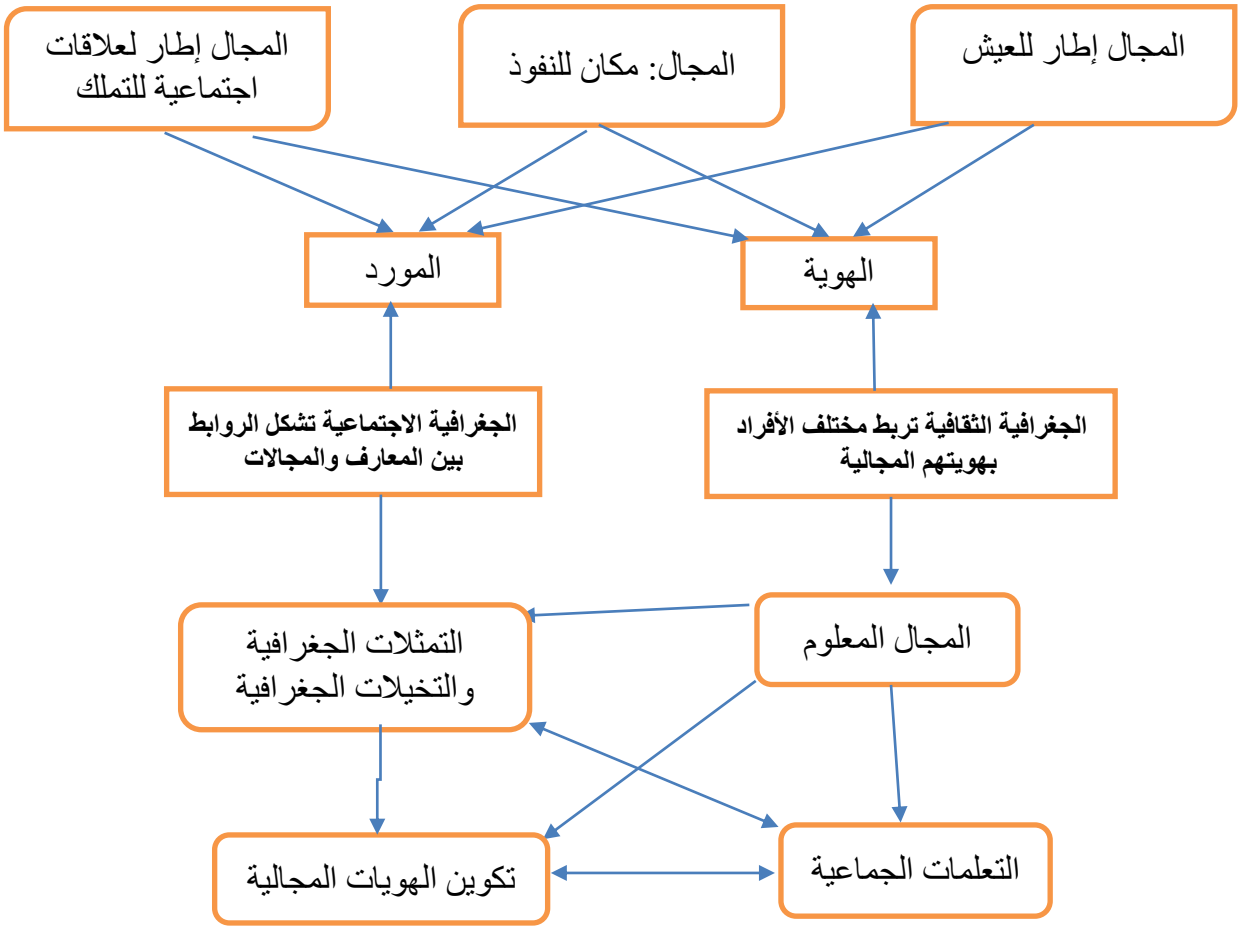

المصدر: *Yves Girault -Angela Barthes ; op cit* ; p :5.

2- تيارات التربية البيئية وعلاقتها مع التربية المجالية

استنادا إلى ما خلصنا إليه أعلاه من أن الجغرافيا تعتبر المجال ثلاثي الأبعاد: إطار للعيش، مجال للسلطة والتملك وعلاقات بين المجتمع ومحيطه، يمكن الحديث عن ثلاث تيارات للتربية البيئية ذات العلاقة بالتربية المجالية:

أ - تيار التربية البيئية الذي يعتبر المجال "إطاراً للعيش"

تنظر التربية المجالية إلى المجال كإطار للعيش أثر بعمق في التيار التأويلي الذي عرفه Freeman بأنه "أنشطة تعليمية يكون هدفها الكشف عن معنى الأشياء وعلاقاتها بواسطة التجربة الشخصية والنماذج بدلا من التواصل فقط بمعلومات ملموسة... إضافة إلى استحضار المقاربة التاريخية للمكان لتعزيز التفكير والاحساس بالانتماء لدى الأفراد وذلك عبر خلق المتاحف البيئية، كما يوظف هذا التيار مجموعة من المفاهيم التي تصف العلاقة المميزة مع البيئة خاصة الهوية الإيكولوجية (la tophophilie) هويات الأماكن، هوية الجماعات،

التداخلية، التحسيس البيئي"[13]، وكلها مفاهيم تتم تعبئتها من أجل الكشف عن التمثلات والصور والرموز ذات الدلالة الجغرافية.

من هذا المنطلق برزت ضمن تيار التربية المجالية عدة اتجاهات في التربية البيئية التي تسعى إلى تعزيز العلاقة الثلاثية: الشخص/ المجموعات المجتمعية/ البيئة، "فالمجال كإطار للعيش يؤدي إلى "ارتباط بيوجهوي" «Attachement biorégional»"[14] الذي يعد خطوة أولية في التربية البيئية يقبل فيها المتعلم بقيمة وأهمية موضوع التعلم (البيئة) وتدفعه تلقائيا إلى الانخراط والمشاركة البيئية والمجتمعية، ويمكن حصرها في ثلاث اتجاهات أساسية:

ـ التكوين الإيكولوجي «écoformation»: يستند هذا الاتجاه إلى تكوين الفرد عبر تعزيز الارتباط المنطقي والحميمي مع البيئة انطلاقا من مقر السكن، ويجد هذا الاتجاه أصوله في كلمة يونانية قديمة "Oikos"[15] ، تقوم على حركة تعليمية حساسة وعاطفية وخيالية، وتمكن من الكشف عن بعد" المجال حياة مشتركة"، ويقدر هذا النهج العيش في الوسط كيفما كانت طبيعته كما ينمي العمل بالمشروع وتذوق جمالية وأيقونة المكان.

ـ تطور النشوء البيئي éco-ontogenèse : "عملية تمتد طوال الحياة، وهي تحيل على ظاهرة تطور ونشأة الكائن البشري في ارتباطه بالبيئة، وانخراطه عفويا بطريقة تفكيرية في بناء علاقاته داخل المحيط"[16]، وهنا تبرز بقوة أهمية الارتباط الحميمي للأطفال مع الطبيعة لأن الطفل يتعلم كيف يبني لنفسه مكانا يوفر له شروط الراحة مع أسرته، وبالتالي إحساسه بالرضى والأمان الإيكولوجي، وهذا "يقتضي من التربية البيئية أن تأخذ في الاعتبار مراحل نمو الطفل وتمكنه قبل كل شيء من الاكتشاف والاتصال بإطار عيشه"[17]، فالمكان له بعد ثقافي مهم يساهم في خلق الوعي لدى الطفل كما تؤكد على ذلك الجغرافية الثقافية، والموضوع الذي يهمه اكثر هو اكتشاف الطبيعة بشكل ملموس والاحساس بالراحة داخل المحيط، ويمكن هنا توظيف القصص كوسيلة تعليمية لكي يشعر بالتعاطف مع الطبيعة والحيوانات"[18].

نخلص من خلال أعمال هذا الاتجاه أنه يوجه التربية البيئة نحو مراعاة العلاقة مع الطبيعة والبيئة في التنمية البشرية، والتركيز على الأماكن والمجتمع من خلال استحضار المكونات التجريبية والعاطفية للإنسان مع محيطه،

---

13. *Yves Girault –Angela Barthes op cit ; p : 6.*

14. Ibidem

15. كلمة oikos : هي مجموعة السلع والرجال المرتبطين بنفس مكان السكن والإنتاج ، "الأسرة المعيشية"، وهي أيضا وحدة عائلية ممتدة – من الآباء إلى العبيد – ووحدة إنتاج زراعي أو حرفي .إنه مركز القوة، وفن "إدارة oikos الاقتصاد، من oikonomía اليونانية – له أهمية خاصة في الحضارة اليونانية القديمة. (المصدر ويكيبيديا)

16. Berryman, T. (2003). L'éco-ontogenèse : les relations à l'environnement dans le développement humain – d'autres rapports au monde pour d'autres développements. Éducation relative à l'environnement : Regards – Recherches – Réflexions, 4, P : 209 ; https://doi.org/10.4000/ere.5129

17. *Yves Girault –Angela Barthes ;op cit ; p : 6.*

18. Berryman, T; op cit ; p 218.

إضافة إلى تعزيز الشعور المحلي المشترك من تملك المجال لتكوين الهوية الاقليمية وهذا ما تذهب إليه الجغرافية الاجتماعية.

ـ اتجاه السيرة الذاتية البيئية «L'autobiographie Environnementale»: يعرفها **باشلار** بأنها " منحى للوصول إلى علاقة الخبرة التجريبية التي تربطنا بالمحيط، أو هي منهجية للبحث والتكوين منبثقة من مقاربات بيوغرافية، والتي استكشفت مفاهيم: الهوية الايكولوجية، التحسيس البيئي، الارتباط بالأماكن"[19]، ويهدف هذا الاتجاه إلى الكشف عن الطريقة التي يطور بها الأفراد علاقاتهم مع محيطهم البيئي، والسبل التي من شأنها أن تسهل أو تعيق السلوكات التي تحمي البيئة.

ب ـ التربية البيئية المرتكزة على المجال بصفته "مكانا للنفوذ"

ترتبط معظم تيارات التربية البيئية التي تعالج القضايا ذات العلاقة بالمجال والنفوذ بنظرية النقد الاجتماعي التي تجد أصولها في مدرسة فرانكفورت بألمانيا منذ ثلاثينيات القرن العشرين، ثم انتقلت إلى الولايات المتحدة الامريكية فيما بعد، وقد ازدهرت في علم الاجتماع ثم طبقت في الحقل التربوي كما يؤكد ذلك « Robotton et Hart»، و تقوم هذه النظرية "على مقاربة نقدية للواقع الاجتماعي وتحفيز الناس على التفكير النقدي في الخطابات والممارسات الاجتماعية، لأن من شأن وعي الأفراد والجماعات أن يساعدهم على التحكم في ظروف وأنماط عيشهم والتفكير في المستقبل الذي يناسبهم والمشاركة في القرارات التي تهمهم"[20]، وتستند تيارات هذا التوجه في مجملها إلى ثلاث مبادئ مهمة وهي المسؤولية، الالتزام والتمكين، كما تستهدف بشكل عام "تحقيق التربية الاجتماعية وفق نظرة شمولية للمجتمع تجعل المتعلم ملتزما ومشاركا في العمل الفردي والجماعي، وتكون غايته تحقيق التغيير الاجتماعي من خلال تحسين البيئة الطبيعية والاجتماعية، وهو ما ينسجم مع الجغرافية الثقافية القائلة بأن معرفة خصوصية تمثلات الجماعات البشرية تسهل فهم المحيط والقدرة على الفعل"[21].

تهتم مقاربة النقد الاجتماعي بسياق وظروف الأحداث وبالقيم والمصالح الأساسية، وذلك لتحويل الحقائق التي تعيق تطور نوعية حياة الأفراد والمجموعات الاجتماعية"[22]، مع ضرورة "توفر الشروط المساعدة على ذلك وهي الحرية، الاستقلالية والالتزام"[23]، ويجب أخذ البعد المحلي في هذا الاتجاه على محمل الجد، كما أنه ينتقد التيار العقلاني الذي يعتبر التكنولوجيا حلا لمشاكل الانسان ويلغي الحقائق الذاتية التي تبرر أشكال الاستغلال الاجتماعي وإساءة استخدام الطبيعة.

من هذا المنطلق فإن التربية البيئية تجد أسسها داخل تقليد النظرية النقدية من خلال ثلاث إشكالات كبرى: الإشكالية البيئية، الإشكالية التربوية والإشكالية البيداغوجية، وكلها تتمحور في جوهرها حول بناء رؤية نقدية

---

19. Citer par *Yves Girault –Angela Barthes op cit ; p : 8.*

20. Lucie Sauvé: L'approche critique en éducation relative à L'environnement, origines théoriques et applications à la formation des enseignants ; p: 171; https://id.erudit.org/iderudit/031912ar

21. *Yves Girault –Angela Barthes op cit ; p : 9.*

22. Lucie Sauvé ; op cit , p : 171.

23. Ibid ; p: 9.

للواقع البيئي المتدهور، والنظر إلى التربية كأداة لتنمية الأفراد والجماعات، مع العمل على تطوير الممارسات التعليمية التعلمية والأخذ بعين الاعتبار الطابع المتعدد لأبعاد شخصية الفرد، والطابع الشمولي والمركب لموضوع التعلم في التربية البيئية (شخص، مجتمع، بيئة).

يضع التقليد النقدي العلاقة مع البيئة ضمن مجال النقد والتغير الاجتماعي، حيث يركز على التربية الاجتماعية التي تخلق الدينامية والرغبة في نقد الواقع البيئي وتغييره بهدف تحسين جودة المحيط،" لذلك تستهدف التربية البيئية وفق هذا المنظور تعزيز التعاون في التعلم وفي ممارسة العمل البيئي"[24] ومن هذا المنطلق فالمتعلم يلعب دورا هاما في إعادة بناء المجتمع عبر الجغرافية الثقافية، لا سيما في المجموعات الثقافية الخاصة والأكثر انغلاقا على نفسها.

ويقوم هذا التوجه على مفهوم التمكين الذي يرتكز على عدة مبادئ وهي "قدرة الافراد والجماعات على الفعل/ العمل لضمان رفاهيتهم، وحقهم في المشاركة في صنع القرارات المتعلقة بهم، والتي توجه البحث والتدخل الاجتماعي لصالح الفئات الاجتماعية المهشمة"[25]، وفي هذا السياق تؤكد Villemagne "أن المجتمعات توفر سياقات ملائمة لتطوير عملية التمكين لأعضائها من خلال إدماج الانشغالات الاجتماعية والثقافية والبيئية، إضافة إلى تكريس قيم التضامن، التعاون، المشاركة والمسؤولية"[26].

إجمالا يتجه هذا التيار إلى إعادة بناء الواقع الاجتماعي عبر رؤية نقدية لتصرفات وأفعال البشر المهيمنة على المجال، والعمل على إعادة إنتاجه باستحضار بعد المسافة كعنصر لتمييز البنيات المجالية والسلوكيات العقلانية المتعددة للفاعلين المكونين ثقافيا اجتماعيا وفرديا، وهذا ما يعزز منحى التربية البيئية كوسيلة تحمل الكثير من القيم والمعارف المهمة لتدبير موارد الأرض.

3- التربية البيئية المستندة على المجال باعتباره "علاقات تملك".

يكشف تحليل علاقات التملك من خلال هذا التيار عن منحيين: الأول يرى أن تملك المجتمع لمجال جغرافي يرتبط بهوية المجال التي تشير في الواقع إلى المجال كإطار للعيش يخضع لعدة تفسيرات وتأويلات (النظرية التأويلية)، في حين يربط المنحى الثاني تلك العلاقة بموارد المجال، وهو ما أدى إلى بروز تيار التربية المستدامة الذي يعطي الأولوية لمسألة التدبير العقلاني للموارد من منظور زمني مستقبلي، فتنفيذ التربية المستدامة داخل المجال عنصر مهم من أجل ضمان التزام المجتمع بحماية الموارد البيئية وتعزيز الرفاه الإنساني.

وقد شكلت هذه العلاقة أيضا موضوع بحث حقيقي في مختلف التخصصات الاجتماعية والإنسانية، وكلها ترتبط ضمنيا بالمجال كمورد، الشيء الذي أثر بعمق في قيم وغايات المناهج التربوية المعتمدة من طرف الدول

---

[24]. Lucie sauvé 1997: Pour une Education relative à L'environnement : Elément et Design Pédagogique ; Guérin 2ème édition ; MONTREAL ; p : 105.

[25]. *Yves Girault –Angela Barthes op cit ; p : 9.*

[26]. Carine Villemagne 2005: L'Éducation Relative à L'Environnement en Milieu Communautaire Urbain ;Thèse du doctorat en Education ; Université du Québec à Montréal En cotutelle avec Université de Rennes 2. p p : 234 – 238.

والحكومات، لكن مصطلح التربية من أجل التربية المستدامة الذي دخل إلى ميدان التربية النظامية وغير النظامية طرح عدة إشكالات أهمها افتقاره إلى أساس ابستيمولوجي، ثم مدى مشروعية الأجهزة المكلفة بتنفيذها على أرض الواقع.

إن الدراسات والأبحاث التي اشتغلت على العلاقة بين المجالات والميدان التربوي غالبا ما تتعلق بمجالات محدودة "حيث تعتمد مشاريع تربوية لا ترتبط في الحقيقة بالحاجيات التعليمية للسكان، بل بالمجالات التي تحتضنهم، والواقع أن خصائص هذه المناطق تؤثر بقوة في المشاريع التربوية للمدرسة، وبالتالي يمكن القول إن المجال يصبح متحكما في المضامين التربوية في حد ذاتها"[27]، وبذلك فالإقليمية تعد مدخلا أساسيا لتحليل العمليات التعليمية، ومن هنا ظهر مفهوم المناطق التعليمية الذي "يتطلب التنسيق والجمع بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي وتكوين شبكة من الفاعلين المجتمعيين، بهدف بناء مشروع تربوي يستجيب لإشكاليات ورهانات الإقليم، مع ضرورة انخراط الجميع داخل عملية التعلم الجماعي"[28]، كما ينطلق الإقليم التعليمي من بناء مشروع تربوي محلي قائم على تشخيص حقيقي للتحديات وليس من أهداف المؤسسات المشاركة فيه.

خلاصة:

يحمل المجال الجغرافي تعاريف ودلالات متعددة ومتباينة تعبر عن مدى الأهمية التي يحظى بها من طرف مختلف التخصصات العلمية في مقدمتها علم الجغرافيا، حيث تؤكد على أنه منتوج اجتماعي يعبر في الواقع عن العلاقة الوطيدة التي تربطه بالإنسان، هذا الأخير ما فتئ يسعى إلى توظيف ذكائه قصد التكيف معه وجعله مستوعبا لجميع الأنشطة البشرية ومن هنا اكتسب خصائص معينة، وقد حاولت التربية المجالية مقارباته ابستيمولوجيا بناء على تصورات تنطلق من رصد العلاقات القائمة داخله بين الفرد والجماعة والبيئة، سعيا إلى تفسيرها. كما أن الكشف عن هوية المجالات يجب أن يستند إلى نهج جديد يقوم على انخراط كل الفاعلين المحليين في إعداد وتهيئة المجال الجغرافي، إضافة إلى ضرورة اعتماد الحكامة الجيدة وإعطاء الأهمية البالغة للتمثلات في استعمال المجال وبنائه فرديا وجماعيا في نفس الوقت، عبر استحضار مختلف التفاعلات، إلى جانب اعتماد رؤية نقدية للوقائع والأحداث الجغرافية تمكن من إعادة النظر في كل الأشكال المهيمنة وبناء مشروع تربوي مبني على تقويم تشخيصي، يقود في نهاية المطاف إلى إدراك الدينامية المجالية ويخدم القضايا البيئية الملحة والراهنة بالنسبة للساكنة المحلية والعالمية.

---

[27]. *Yves Girault –Angela Barthes op cit ; p : 12.*

[28]. *Maryvonne Dussaux 2011 : L'éducation au développement durable, l'école et les territoires apprenants ; Thèse de Doctorat en Science de L'éducation ; Faculté des Sciences Humaines et Sociales Université Paris-Descartes ; p : 317 – 318.*

المصادر والمراجع

محمد بلفقيه: الجغرافيا القول عنها والقول فيها، المقومات الابستمولوجيا، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، 2002، الرباط..

مولاي مصطفى البرجاوي: ديداكتيك الجغرافيا، مقاربات تأصيلية ومقتضيات وظيفية، مطبعة الدار العالمية للكتاب، الطبعة الأولى، 2017، الدار البيضاء.

. مايك كرانغ: الجغرافيا الثقافية، ترجمة سعيد منتاق، مجلة عالم المعرفة، منشورات المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 317، السنة 2005، الكويت.

- Mathis Stock : Penser géographiquement ; Demain la géographie. Permanences, dynamiques, mutations., Jun 2006, Avignon, France. pp.23-37. ffhalshs-00329622. https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=&ved=2ahUKEwizsY7D9cjqAhVCXRoKHenTDCYQFjAAegQIBBAB&url=https%3A%2F%2Fhalshs.archives-ouvertes.fr%2Fhalshs-00329622%2Fdocument&usg=AOvVaw0fEZI8bhIyM8d8b2_HBoE4

- Berryman, T. (2003). L'éco-ontogenèse : les relations à l'environnement dans le développement humain - d'autres rapports au monde pour d'autres développements. Éducation relative à l'environnement : Regards - Recherches - Réflexions, 4, https://doi.org/10.4000/ere.5129

- Lucie Sauvé: L'approche critique en éducation relative à L'environnement, origines théoriques et applications à la formation des enseignants ; https://id.erudit.org/iderudit/031912ar

-Lucie Sauvé: Pour une Education relative à L'environnement : Elément et Design Pédagogique ; Guérin 2ème édition ; 1997 ; Montreal..

- Yves Girault -Angela Barthes : Postures épistémologiques et cadres théoriques des principaux courants de l'éducation aux territoires ; (UNESCO), Décembre- Janvier 2015 2018,https://search.openedition.org/results?q=Postures+%C3%A9pist%C3%A9mologiques+et+cadres+th%C3%A9oriques+des+principaux+courants+de+l%E2%80%99%C3%A9ducation+aux+territoires&s=%C3%89ducation+relative+%C3%A0+l%27environnement&pf=OJ

- - Carine Villemagne 2005: L'Éducation Relative à L'Environnement en Milieu Communautaire Urbain ;Thèse du doctorat en Education ; Université du Québec à Montréal En cotutelle avec Université de Renne. https://hal.archives-ouvertes.fr/

Maryvonne Dussaux 2011 : L'éducation au développement durable, l'école et les territoires apprenants ; Thèse de Doctorat en Science de L'éducation ; Faculté des Sciences Humaines et Sociales Université Paris-Descartes. https://hal.archives-ouvertes.fr/